الشعر الجاهليّ بين الشروح التراثيّة والتحليل الآليّ: دراسة لغويّة باستخدام تقنيّات التعلّم العميق

Pre-Islamic Poetry between Classical Commentary and Machine Analysis: A Linguistic Study Using Deep Learning

فاطمة مصطفى العمران: طالبة دكتوراه في اللغة العربيّة وآدابها، جامعة الجنان، لبنان.

Ms. Fatima Mostafa Elomran: PhD student in Arabic Language and Literature, Jinan University, Lebanon.

Email: www.fatima4444.ftm@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v6i1.1727

تاريخ الاستلام:	2025-12-09	تاريخ القبول:	2025-12-19	تاريخ النشر	2026-01-01

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تقديم مقاربة لغويّة بين التحليل البشريّ والتحليل الآليّ للنصوص الشعريّة الجاهليّة، من خلال توظيف تقنيّات التعلّم العميق في معالجة اللغة العربيّة. وقد تمّ اعتماد نماذج لغويّة متقدّمة لتحليل أبيات مختارة من شعر امرئ القيس، بهدف اختبار مدى قدرتها على التعامل مع الخصائص اللغويّة والفنّيّة لهذا النمط من النصوص.

ويتمثل الجانب الآليّ من التحليل في استخدام أدوات حاسوبيّة لمعالجة المستويات الصرفيّة والنحويّة والدلاليّة، وتصنيف الأغراض الشعريّة، واستكشاف بعض الظواهر البلاغيّة. في المقابل، يعتمد التحليل البشريّ على الشروح التراثيّة التي توفّر قراءات تأويليّة معمّقة، وتكشف عن الأبعاد الرمزيّة والثقافيّة للنصوص، مستندةً إلى معرفة لغويّة وسياقيّة لا تزال تتجاوز قدرات النماذج الآليّة المعاصرة.

أظهرت النتائج أن النماذج الآلية قادرة على التعامل مع البنية اللغويّة الشكليّة للنصوص، وتحديد الأغراض الشعريّة العامّة، لكنّها تواجه صعوبة في إدراك المجاز المركّب، والرموز الثقافيّة، والدلالات السياقيّة التي تتطلب خلفيّة معرفيّة أدقّ.

وتخلص الدراسة إلى أن الجمع بين التحليل البشريّ والآليّ يُسهم في إثراء فهم النصوص التراثيّة، ويُبرز أهمّيّة تطوير نماذج لغويّة أكثر تخصّصًا في معالجة الأدب العربيّ القديم. كما تؤكد على ضرورة توسيع قاعدة البيانات التدريبيّة لتشمل نصوصًا تراثيّة مشروحة، بما يتيح للذكاء الاصطناعيّ أداءً أكثر دقّة في تحليل النصوص ذات الطابع الثقافيّ والتاريخيّ.

الكلمات المفتاحيّة: الشعر الجاهليّ، الذكاء الاصطناعيّ، المعالجة الآليّة للغة العربيّة، النصوص التراثيّة، التعلم العميق، التحليل اللغويّ.

Abstract:

This study aims to present a linguistic comparison between human and machine analysis of pre-Islamic poetic texts, by employing deep learning techniques in Arabic language processing. Advanced language models were used to analyze selected verses from the poetry of Imru' al-Qays, in order to assess their ability to handle the linguistic and artistic features of this literary genre.

The machine-based analysis involves computational tools that process morphological, syntactic, and semantic levels, classify poetic themes, and attempt to identify rhetorical phenomena. In contrast, human analysis relies on classical commentaries that offer interpretive readings and reveal the symbolic and cultural dimensions of the texts, drawing on linguistic and contextual knowledge that still surpasses the capabilities of current AI models.

The findings indicate that deep learning models are effective in handling the formal linguistic structure of the texts and identifying general poetic themes. However, they struggle to grasp complex metaphors, cultural references, and contextual meanings that require deeper background knowledge.

The study concludes that integrating human and machine analysis enriches the understanding of heritage texts and highlights the need to develop more specialized language models for processing classical Arabic literature. It also emphasizes the importance of expanding training datasets to include annotated heritage texts, enabling artificial intelligence to achieve greater accuracy and depth in analyzing culturally and historically rich material.

Keywords: Pre-Islamic Poetry, Artificial Intelligence, Automated Arabic Language Processing, Heritage Texts, Deep Learning, Linguistic Analysis

المقدّمة:

مثّل الشعر الجاهليّ عبر القرون حجر الزاوية في الثقافة العربيّة، ومرآة صادقة لحياة العرب قبل الإسلام، إذ جمع بين التوثيق التاريخيّ والتعبير الفنّيّ الرفيع. فقد كان وسيلة العرب الأولى لحفظ أنسابهم، وتسجيل وقائعهم، وإبراز قيمهم ومثلهم العليا، حتى قيل: "الشعر ديوان العرب"[1]. وفيه نجد صورًا حَيّة لمظاهر الحياة البدويّة، من الفروسيّة والكرم، إلى الحنين والاعتزاز بالقبيّلة، مصاغةً في لغة جزلة وإيقاع موسيقيّ متقن.

ومن بين روائع هذا التراث، برزت المعلّقات كنماذج لغويّة وأدبيّة متكاملة، تناقلتها الألسن شفهيًا قبل أن تُدوَّن في العصور اللاحقة، مما يعكس قوّة الذاكرة الشفويّة العربيّة وقدرتها على حفظ نصوص طويلة بدقّة مذهلة. وقد شكّلت هذه النصوص مادّة خصبة للدارسين، سواء في مجالات النقد الأدبيّ أو الدراسات اللغويّة أو التاريخ الاجتماعيّ.

ومع تطوّر أدوات التحليل اللغويّ ودخول الذكاء الاصطناعيّ وتقنيات معالجة اللغة الطبيعيّة (NLP[2]) إلى ميدان البحث، برزت الحاجة إلى اختبار قدرة هذه النماذج على التعامل مع النصوص التراثيّة، ولا سيّما الشعر الجاهليّ، الذي يتميّز بتراكيب نحويّة معقّدة، وألفاظ جزلة، وإشارات ثقافيّة غنيّة. غير أن معظم النماذج اللغويّة الحديثة صُمّمت للتعامل مع النصوص المعاصرة، مما يجعل تحليل النصوص الكلاسيكيّة تحدّيًا تقنيًّا ومعرفيًّا.

وتشير تقارير بحثيّة، منها بحث مجمّع اللغة العربيّة بالقاهرة (2024م) تحت عنوان " الرقمنة ومواكبة التكنولوجيا لحماية النصوص والمخطوطات الأصلية"[3] إلى أن نسبة ضئيلة من النصوص العربيّة التراثيّة خضعت لرقمنة ومعالجة لغويّة متقدّمة، وأنّ أداء النماذج الآليّة في تحليل هذه النصوص لا يزال محدودًا مقارنةً بالنصوص الحديثة.

---

[1] ابن سلام الجمحي، (1974م): طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط1، القاهرة، دار المعارف، ج1، ص13.

[2] NLP: Natural Language Processing **أي** "معالجة اللغة الطبيعيّة" وهو فرع من فروع الذكاء الاصطناعي يهتم بتمكين الحاسوب من فهم اللغة البشريّة المكتوبة أو المنطوقة وتحليلها وتوليدها. تعتمد تقنياته على مزيج من اللغويات الحاسوبيّة وخوارزميّات التعلّم الآلي، وتستخدم في تطبيقات مثل الترجمة الآليّة، تحليل النصوص.

Caroline, Eppright, ما المقصود من معالجة اللغة الطبيعيّة؟ https://www.oracle.com/ae-ar/artificial-intelligence/natural-language-processing/ 25. مارس 2021م.

[3] مجمّع اللغة العربيّة بالقاهرة، الرقمنة ومواكبة التكنولوجيا لحماية النصوص والمخطوطات الأصلية في مجمع اللغة العربية ، 19أكتوبر 2024م.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تنطلق هذه الدراسة لتقديم مقاربة لغويّة بين التحليل البشريّ، كما ورد في الشروح التراثيّة، والتحليل الآليّ باستخدام تقنيّات التعلّم العميق، بهدف تقييم مدى قدرة الذكاء الاصطناعيّ على فهم البنية اللغويّة للشعر الجاهليّ، واستكشاف إمكانات التكامل بين المنهجين في خدمة الدراسات اللغويّة التراثيّة.

انطلاقًا من هذه الرؤية، تتمحور الاشكاليّة البحثيّة حول التساؤلات الآتية:

إلى أي مدى تستطيع تقنيات التعلّم العميق تحليل البنية اللغويّة للشعر الجاهليّ مقارنة بالتحليل البشريّ كما ورد في الشروح التراثيّة، وما حدود التكامل الممكن بين المنهجين في خدمة الدراسات اللغويّة التراثيّة؟

فرضيّات الدراسة:

استنادًا إلى الإشكاليّة والأهداف، تنطلق هذه الدراسة من الفرضيّات الآتية:

- من المتوقع أن تُظهر تقنيّات التعلّم العميق كفاءة أعلى في تحليل البنية الشكليّة للشعر الجاهليّ ممثّلًا بشعر امرؤ القيس، مثل الوزن والقافية، مقارنة بقدرتها على فهم الأبعاد الدلاليّة والبلاغيّة.
- قد يُعزى ضعف أداء النماذج الآليّة في تحليل الشعر الجاهليّ بدرجة كبيرة إلى محدوديّة البيانات التراثيّة المشروحة ضمن مجموعات التدريب اللغويّ.
- من المرجّح أن يؤدي دمج الموارد اللغويّة التراثيّة، كالمعاجم القديمة والشروح الأدبيّة، في أنظمة المعالجة الآليّة إلى تحسين دقّة الفهم الآليّ للنصوص الشعريّة الجاهليّة.

منهج الدراسة:

- **المنهج الوصفيّ التحليليّ:** يُستخدم لتحليل نماذج مختارة من الشعر الجاهليّ، بهدف الكشف عن خصائصها اللغويّة والبلاغيّة والإيقاعيّة. كما يُوظّف هذا المنهج في تقييم مدى قدرة النماذج الآليّة على التعرف على هذه الخصائص أو محاكاتها.
- **المنهج المقارن:** يُعنى بمقارنة نتائج التحليل الآليّ للنصوص الشعريّة الجاهليّة مع نتائج التحليل البشريّ المستند إلى الشروح التراثيّة، وذلك بهدف تحديد أوجه الاتفاق والاختلاف بين الفهم الآليّ والفهم البشريّ.

أهداف الدراسة:

- تحليل القدرات الراهنة لتقنيات التعلّم العميق في معالجة النصوص الشعريّة الجاهليّة، مع التركيز على البنية الصرفيّة والنحويّة والدلاليّة.
- تحديد أوجه القصور التي تواجه النماذج الآليّة في فهم الصور البلاغيّة والإشارات الثقافيّة الكامنة في الشعر الجاهليّ.
- إجراء مقارنة منهجيّة بين نتائج التحليل الآليّ ونتائج التحليل البشريّ كما وردت في الشروح التراثيّة، للكشف عن الفجوات المعرفيّة والتأويليّة بينهما.

أهمّيّة الدراسة:

تنبع أهمّيّة هذه الدراسة من سعيها إلى بناء جسر معرفيّ بين مجالين يبدوان متباعدين في الظاهر، لكنّهما يتقاطعان في الجوهر: التراث الأدبيّ العربيّ ممثلًا بالشعر الجاهليّ، والتقنيّات الحديثة ممثلةً بالذكاء الاصطناعيّ ومعالجة اللغة الطبيعيّة. ومن خلال هذه المقاربة، تهدف الدراسة إلى:

- سد فجوة بحثيّة في الدراسات العربيّة المعاصرة، إذ لا يزال توظيف الذكاء الاصطناعيّ في تحليل النصوص التراثيّة محدودًا مقارنة بما تحقّق في لغات أخرى.
- تسليط الضوء على التحدّيات التقنيّة واللغويّة التي تواجه النماذج الآليّة عند التعامل مع نصوص ذات بنية تركيبيّة معقّدة وسياق ثقافيّ غنيّ، كالشعر الجاهليّ.
- تقديم إطار نقديّ تطبيقيّ يمكن أن يفيد الباحثين في مجالات الأدب العربيّ، واللسانيّات الحاسوبيّة، والدراسات الرقميّة للتراث، من خلال مقارنة منهجيّة بين التحليل البشريّ والآليّ.
- المساهمة في حفظ التراث العربيّ عبر رقمنته وتحليله بوسائل حديثة، بما يضمن استمراريّة تداوله وفهمه في الأوساط الأكاديميّة والثقافيّة، ويُقرّبه من الأجيال الجديدة.

مراجعة الدراسات السابقة:

- علاء عبد الخالق حسين (2025): الذكاء الاصطناعي وتحليل الصور البيانيّة في الشعر الجاهليّ

تناولت هذه الدراسة توظيف تقنيّات الذكاء الاصطناعيّ، وخاصّة نماذج معالجة اللغة الطبيعيّة، في تحليل الصور البيانيّة في الشعر الجاهليّ. اعتمد الباحث منهجيّة تكامليّة جمعت بين التحليل الكمّيّ والكيفيّ، وطبّق خوارزميّات التعلّم الآليّ والعميق على نصوص مختارة من المعلّقات والمفضليّات، بعد تجهيزها ببيانات لغويّة وثقافيّة مرافقة.

- عبد الكبير الميناوي (2024):الشعر والذكاء الاصطناعيّ

مقاربة فلسفيّة وجماليّة للعلاقة بين الشاعر والآلة، ركّزت على الفروق بين "خيال" الإنسان و"خيال" الذكاء الاصطناعيّ، وأثر الوسائط التقنيّة على تشكيل النصوص الشعريّة. أكّد الباحث أن الذكاء الاصطناعيّ، رغم قدرته على المحاكاة الشكليّة، يفتقر إلى الروح والمخيلة التي تمنح النصوص عمقها العاطفيّ.

تقدّم هذه الدراسة أساساً نقديًّا لفهم الفجوة بين الإبداع البشريّ والإنتاج الآليّ، وهي الفجوة التي تسعى الدراسة إلى تحليلها في سياق الشعر الجاهليّ. يمكن الاستفادة من هذا الطرح الفلسفيّ لتفسير أي قصور قد ترصده في قدرة النماذج الآليّة على التقاط العمق الثقافيّ أو العاطفيّ للنصوص التراثيّة، مع توسيع النقاش ليشمل أثر السياق الثقافيّ والبيئيّ في تشكيل الصور الشعريّة، وهو ما لم تتطرق إليه الدراسة.

- وداد لعجال ولخميسي شرفي (2023):الخطاب الشعريّ وفتوحات الذكاء الاصطناعيّ

دراسة نظريّة استشرافية تناولت التحوّلات التي طرأت على الشعريّة المعاصرة في ظل التداخل بين الأدب والتكنولوجيا، مع التركيز على "قصيدة الذكاء الاصطناعيّ". انطلقت من فرضيّة أن دخول الذكاء الاصطناعيّ إلى الإبداع الشعريّ سيؤدّي إلى تغييرات جوهريّة في القيم الفكريّة والفنيّة للنصوص. اعتمد الباحثان المنهج التحليليّ التأويليّ، وخلصا إلى أن التجارب الأولى نجحت في المحاكاة الشكليّة لكنّها فشلت في إنتاج العاطفة التي تميز الإبداع البشريّ، مع طرح تساؤلات حول إمكانيّة تأسيس جنس أدبيّ جديد.

توفّر هذه الدراسة إطاراً نظريًّا وفلسفيًّا مهمًّا، إذ تطرح أسئلة جوهريّة حول حدود الإبداع الآليّ. يمكن البناء على هذه الرؤية الاستشرافية بتحويلها إلى تطبيق عمليّ على الشعر الجاهليّ، لاختبار ما إذا كانت مخرجات الذكاء الاصطناعيّ قادرة على الحفاظ على القيم الجماليّة والبلاغيّة للنصوص التراثيّة، أو أنّها تظلّ أسيرة المحاكاة الشكليّة كما أشارت الدراسة.

المبحث الأوّل: مدخل إلى مفاهيم الدراسة

المطلب الأوّل: تعريف الشعر الجاهليّ وخصائصه

يُعدّ الشعر الجاهليّ من أقدم أشكال التعبير الأدبيّ في الثقافة العربيّة، وقد كان انعكاسًا صادقًا لحياة العرب قبل الإسلام، بما فيها من قيم اجتماعيّة، ومظاهر بيئيّة، وتجارب إنسانيّة. وقد حُفظ هذا الشعر عبر الرواية الشفويّة قبل أن يُدوّن في العصور الإسلاميّة، مما يعكس مكانته في الوجدان العربيّ وارتباطه بالهُويّة اللغويّة والثقافيّة.

أولاً: تعريف الشعر الجاهليّ لغةً واصطلاحاً

الشِّعر في اللغة مأخوذ من "شَعَرَ" أي عَلِم وأدرك، ويُطلق على الكلام الموزون المقفّى الذي يُعبّر عن معنى. ولم يبتعد "لسان العرب" عن هذا التعريف، فنجد "شَعر بمعنى علم" والشعر "منظوم القول غلب عليه؛ لشرفه بالوزن والقافية"[1].

أما "الجاهليّ"، فهو نسبة إلى الفترة التي سبقت الإسلام، وتُسمّى كذلك لا لغياب العلم، بل لانتشار مظاهر الجهل الأخلاقيّ والاجتماعيّ، كالعصبيّة والثأر والسفه والطيش.[2]

وفي الاصطلاح، الشعر الجاهليّ هو ما نُظم قبل بعثة النبيّ محمد ﷺ، ويُعدّ أقدم ما وصلنا من الأدب العربيّ. يتميز بلغته الفصيحة، وصوره البلاغيّة القويّة، وارتباطه الوثيق بالبيئة الصحراويّة والقبيلة. وقد شكّل هذا الشعر ديوان العرب، ووسيلة للتعبير عن الذات، وتوثيق الأحداث، وتخليد القيم والمفاخر. ونظرًا لأهميّته، كُتبت قصائده الطوال بماء الذهب وعلّقت على أستار الكعبة[3]، لذلك سمّيت بالمعلّقات وهي في الأصل سبع، أضاف إليها التبريزيّ ثلاثًا، كما صرّح في مقدمة شرحه المعلقات العشر[4]: معلّقة امرئ القيس بن حجر الكندي، معلّقة طرفة بن العبد البكري، معلّقة الحارث بن حِلِّزة اليشكري، معلّقة عمرو بن كلثوم التغلبي، معلّقة عنترة بن شداد العبسي، معلّقة النابغة الذبياني، زعيم الشعراء في سوق عكاظ، معلّقة عبيد بن الأبرص، معلّقة زهير بن أبي سلمى، معلّقة الأعشى، معلّقة لبيد بن ربيعة العامري.

ثانياً: الخصائص اللغويّة للشعر الجاهليّ

- **الوضوح والواقعيّة:** اللغة في الشعر الجاهليّ مباشرة وواضحة، تعكس البيئة البدويّة التي عاش فيها الشعراء، وتصور مشاهد الحياة اليوميّة دون تعقيد أو غموض.
- **البساطة غير السطحيّة:** رغم بساطة التعبير، فإن الشعر الجاهليّ يحمل معاني مكثّفة وصورًا فنّيّة راقية، تدلّ على مهارة الشاعر في الصياغة دون تكلّف أو تصنّع.
- **قوة البيان والجزالة:** يتميز الشعر الجاهليّ بجزالة الألفاظ وقوّة التركيب، ويُعدّ مرجعًا لغويًّا في فصاحة العربيّة، حيث استخدم الشعراء ألفاظًا دقيقة ومعبّرة.

---

[1] ابن منظور، محمّد بن مكرّم، (2005م): لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة، دار المعارف، مادة: شعر، المجلد 4، ج26، ص 2273.

[2] المرجع نفسه، ج4، ص108.

[3] التبريزي، يحيى بن علي، (1982م)، شرح المعلّقات العشر، ط2، بيروت، دار المعرفة، ص 6.

[4] شلق، مازن، (2016م)، الحضارة والأدب في العصر الجاهلي، ط1، لبنان، المؤسسة الحديثة للكتاب، ص 102.

- **التراكيب النحويّة المستقرة:** أغلب التراكيب النحويّة في الشعر الجاهليّ تتبع القواعد الفطريّة للغة، وتُظهر انسجامًا بين المعنى والبنية، مما يجعله مادة خصبة للدراسة النحوية.
- **الحقول الدلاليّة الغنيّة:** تتنوع المعاني في الشعر الجاهليّ بين الفخر، والهجاء، والغزل، والوصف، والرثاء، مما يوفّر ثراءً دلاليًا يمكن تحليله عبر أدوات المعالجة اللغويّة الحديثة.
- **الصور البلاغيّة الطبيعيّة:** يستخدم الشعراء الجاهليّون التشبيه والاستعارة والكناية بأسلوب غير متكلّف، مستمد من الطبيعة والواقع، مما يجعل بلاغتهم قريبة من الحسّ الفطريّ.
- **الإيقاع المنتظم:** يعتمد الشعر الجاهليّ على بحور "الخليل بن أحمد الفراهيديّ"، ويُظهر التزامًا صارمًا بالقافية والوزن، مما يسهّل على النماذج الآليّة رصد البنية الإيقاعيّة.

ثالثاً: الوظيفة الثقافيّة والاجتماعيّة للشعر الجاهليّ

1. **التوثيق والتأريخ:** كان الشعر وسيلة لتسجيل الأحداث الكبرى، كالحروب والمفاخر، في ظل غياب الكتابة المنتظمة.
2. **الهويّة والانتماء:** استخدم الشعر لتأكيد الانتماء القبليّ، والدفاع عن الشرف، وتخليد البطولات الفرديّة والجماعيّة.
3. **التعبير العاطفيّ والفكريّ:** عبّر الشعراء عن مشاعرهم في الحبّ، والحنين، والحكمة، مما يجعل الشعر الجاهليّ وثيقة وجدانيّة وفكريّة.

المطلب الثاني: الذكاء الاصطناعيّ ومعالجة اللغة العربيّة

أولاً: مفهوم الذكاء الاصطناعيّ

الذكاء الاصطناعيّ هو فرع من علوم الحاسوب يُعنى بتصميم أنظمة قادرة على محاكاة السلوك البشريّ من حيث التفكير، التعلم، واتخاذ القرار[1]. ويعتمد على خوارزميّات رياضيّة تتعلّم من البيانات وتُحسّن أداءها تدريجيًا. في السياق اللغويّ، يُستخدم الذكاء الاصطناعيّ لفهم النصوص، وتحليلها، وتوليدها، مما يفتح آفاقًا جديدة في دراسة الأدب والنقد.

يقول ستيوارت راسل: "الذكاء الاصطناعيّ هو دراسة العوامل التي تجعل الآلات قادرة على التصرف بذكاء"[2].

[1] Hammad, Alon E. (1994). Encyclopedia of computer terms: English-Arabic, Virginia: American, Global publishing, p 40-41.
[2]Russell, S. J., & Norvig, P. (2020). Artificial intelligence: A modern approach (4th ed.). Pearson.p26.

ثانياً: معالجة اللغة الطبيعيّة في اللغة العربيّة

معالجة اللغة الطبيعيّة هي أحد تطبيقات الذكاء الاصطناعيّ، وتهدف إلى تمكين الحاسوب من فهم اللغة البشريّة وتحليلها. في اللغة العربيّة، تشمل مهام NLP ما يلي[1]:

- تحليل البنية النحويّة والصرفيّة: تحديد الفاعل والمفعول به في جملة "قدّمت الحياة الدروسَ للإنسان."
- استخراج المعاني والدلالات: تمييز أن عبارة "كسر الخاطر" تُعبّر عن الحزن، لا عن فعل ماديّ.
- تصنيف النصوص حسب الأسلوب أو الموضوع: تصنيف مقال بأنّه أدبيّ أو سياسيّ بناءً على مفرداته وسياقه.
- التعرف على الصور البلاغيّة والمجازات: اكتشاف الاستعارة في "غضب البحر"، حيث يُشبّه البحر بالإنسان الغاضب.
- توليد نصوص جديدة تحاكي نمطاً لغويًّا معيّنًا: نتاج قصيدة على وزن "فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن" بأسلوب رومانسيّ.

ورغم التقدّم في هذا المجال، لا تزال اللغة العربيّة تواجه تحدّيات خاصّة، مثل[2]:

- تعقيد التراكيب النحويّة والصرفيّة: كما في جملة "تقدّمُ دروسًا الحياةُ"، التي تتطلب فهمًا دقيقًا للإعراب والتقديم والتأخير.
- غنى المعجم العربيّ بالترادف والمجاز: نجد الكلمات "أسى، حزن، كمد، لوعة"، تحمل دلالات متقاربة يصعب التفريق بينها آليًا.
- ضعف تمثيل النصوص التراثيّة في بيانات التدريب: مما يؤدّي إلى عدم قدرة النماذج على فهم أساليب كتّاب مثل "ابن خلدون" أو "الجاحظ".
- قلّة الموارد الرقميّة المشروحة بدقّة: إذ تفتقر اللغة العربيّة إلى قواعد بيانات تحتوي على نصوص مشروحة نحويًّا وبلاغيًّا بشكل يدويّ ومنهجيّ.

ثالثاً: الذكاء الاصطناعيّ في تحليل النصوص الأدبيّة لغويًّا

[1] Jurafsky, D., & Martin, J. H. (2023). Speech and Language Processing (3rd ed.). Draft. Stanford University.
[2] Farghaly, A., & Shaalan, K. (2009). Arabic Natural Language Processing: Challenges and Solutions. ACM Transactions on Asian Language Information Processing, 8(4), 1–22.

بدأت تطبيقات الذكاء الاصطناعيّ تدخل مجال الأدب من خلال أدوات قادرة على[1]:

- تحليل الصور البيانيّة والأساليب البلاغيّة: مثل التعرّف على التشبيه في "كأنّ وجهه بدرٌ في تمامه".
- مقارنة الأساليب بين الشعراء: تحليل الفروق البلاغيّة بين "نزار قباني" و"جميل بثينة" في تناول الغزل.
- توليد نصوص شعريّة أو نثريّة: عبر نماذج لغويّة قادرة على محاكاة الأساليب الأدبيّة القديمة أو الحديثة.
- تقديم شروحات آليّة للنصوص التراثيّة: مثل شرح بيت "قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ" بأنه افتتاح تقليديّ للقصيدة الجاهليّة.
- تطوير أدوات تعليميّة ذكيّة لتدريس الأدب: من خلال تطبيقات تفاعليّة تطرح أسئلة حول بلاغة النصوص وتصحّح الإجابات تلقائيًا.

ومع ذلك، فإن قدرة الذكاء الاصطناعيّ على فهم البُعد الثقافيّ والعاطفيّ للنصوص الأدبيّة، خاصّة التراثيّة منها، لا تزال محدودة، وهو ما يشكّل أحد محاور هذا البحث.

المطلب الثالث: صعوبات تحليل النصوص التراثية آلياً

رغم التقدّم الكبير في تقنيّات الذكاء الاصطناعيّ ومعالجة اللغة الطبيعيّة، لا تزال النصوص التراثيّة، وعلى رأسها الشعر الجاهليّ، تمثّل تحدّيًا حقيقيًّا أمام النماذج الحاسوبيّة. فهذه النصوص تتميّز بتركيب لغويّ معقّد، وغنى ثقافيّ وتاريخيّ، وثراء بلاغيّ يصعب على الآلة استيعابه دون تدخّل بشريّ أو موارد مشروحة بدقّة[2].

أولاً: التعقيد اللغويّ والبلاغيّ

تتسم اللغة التراثيّة، وخاصّة الشعر الجاهليّ، بجزالة الألفاظ، وتراكيب نحويّة غير مألوفة في العربيّة المعاصرة، فضلاً عن كثافة الصور البيانيّة والمجازات. على سبيل المثال، يصعب على النموذج الآلي تفسير بيت مثل:

[1] الميناويّ، عبد الكبير، الشعر والذكاء الاصطناعيّ: مقاربة فلسفيّة وجماليّة، مجلّة اللغة، الكتاب 9، العدد 2، https://allugah.com/?p=1521 30 ديسمبر 2024.

[2] مجمع اللغة العربية، مرجع سابق.

"وسمْتُكِ إذْ عاينتُ برقاً تألّقا" إذ يحتاج إلى فهم السياق الشعريّ، والربط بين البرق والاشتياق، وهي دلالة ثقافيّة لا تُستخلص من المعنى الحرفيّ فقط.

ثانياً: الفجوة الثقافيّة والمعجميّة

تعتمد النصوص التراثيّة على مفردات نادرة أو مهجورة، وإشارات قبليّة وتاريخيّة لا تظهر في النصوص الحديثة. كما أن كثيرًا من الصور الشعريّة تستند إلى بيئة الصحراء، وعادات العرب، مما يجعل فهمها يتطلب معرفة ثقافيّة مسبقة. مثلاً، كلمة "اللوى" في بيت امرئ القيس:

"قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ *** بسقطِ اللوى بين الدخول فحوملِ"

لا تُفهم إلّا في ضوء الجغرافيا البدويّة، وهو ما يصعب على النماذج غير المدرّبة على السياق التراثيّ.

ثالثاً: نقص الموارد الرقميّة المشروحة

تعاني اللغة العربيّة من نقص في قواعد البيانات التي تحتوي على نصوص تراثيّة مشروحة نحويًّا وبلاغيًّا. فمعظم النماذج تعتمد على بيانات حديثة، مثل الأخبار أو وسائل التواصل، مما يجعلها غير مؤهّلة للتعامل مع النصوص القديمة. كما أن غياب الشروح التراثيّة، مثل "شروح الزوزنيّ"[1] أو "الأعلم الشنتمريّ"[2]، عن قواعد البيانات الرقميّة، يحرم النماذج من مصادر تفسيريّة ضروريّة لفهم المعاني الضمنيّة.

رابعاً: محدوديّة التعميم في النماذج اللغويّة

حتى عند تدريب النماذج على نصوص تراثيّة، فإن قدرتها على التعميم تبقى محدودة. فالنموذج الآليّ قد يتعرّف على نمط معيّن في شعر "عنترة"، لكنّه يفشل في تطبيقه على شعر "زهير بن أبي سلمى"، بسبب اختلاف الأسلوب والموضوع. وهذا ما يجعل التحليل الآليّ بحاجة دائمة إلى دعم بشريّ نقديّ، يوجّه النموذج ويصحّح نتائجه.

---

[1] الزوزنيّ (ت. القرن الخامس الهجري): من أبرز شُرّاح المعلقات، امتاز شرحه بالوضوح والاختصار، وركّز على تفسير المفردات وتوضيح الصور البلاغية دون إسهاب نحوي، ويُعد شرحه للمعلقات السبع من أهم المصادر في فهم الشعر الجاهلي. الزوزنيّ، الحسين بن أحمد، (2004م): شرح المعلقات السبع، تحقيق: عبد الله الطيب، ط3، بيروت: دار المعرفة، ص4.

[2] الأعلم الشنتمريّ (ت. 476هـ): نحويّ وأديب أندلسيّ، عُرف بدقّة شرحه وتحليله البلاغيّ والنحويّ للشعر الجاهليّ، واهتم بتفصيل المجازات وتفسير المعاني الدقيقة، ويُعد شرحه لديوان زهير بن أبي سلمى من أبرز أعماله. الأعلم الشنتمري،(1980م): شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط3، بيروت، دار الأفاق الجديدة، ص2.

من هنا تُبرز هذه الصعوبات الحاجة إلى تطوير نماذج لغويّة متخصّصة في الأدب التراثيّ، تراعي السياق الثقافيّ والبلاغيّ للنصوص الجاهليّة. وتهدف هذه الدراسة إلى اختبار مدى قدرة الذكاء الاصطناعيّ على تجاوز هذه التحدّيات، وتحليل الشعر الجاهليّ بطريقة تجمع بين المعالجة الآليّة والقراءة النقديّة.

المبحث الثاني: دراسة الأبيات الشعريّة المنتقاة من شعر امرؤ القيس

المطلب الأوّل: شعر امرؤ القيس بين التحليل البشريّ والتحليل الآليّ

يعدّ "امرؤ القيس بن حجر الكنديّ" (ت. نحو 540م) من أبرز شعراء العصر الجاهليّ، بل لُقِّب بـ رأس الشعراء والملك الضليل. وقد أجمع النقاد القدامى والمحدثون على مكانته الفريدة؛ إذ يقول "ابن قتيبة" في الشعر والشعراء: «وهو أشعر الشعراء لا يُقدَّم عليه أحد»[1]، فجعل منه المقياس الأعلى للشعريّة الجاهليّة. أمّا في الدراسات الحديثة، فقد وصفه "خير الدين الزركليّ" في الأعلام بأنه شاعر مطبوع، مبتكر في مطالع النسيب، بارع في تصوير الطبيعة والليل والفرس والمرأة، حتى غدا شعره نموذجًا يحتذى في المعلقات، ومرجعًا أساسًا للنقاد واللغويّين[2]. لقد جمع شعره بين الجرأة في المعنى والدقّة في التصوير والثراء الموسيقى، مما جعله علامة فارقة في مسيرة الشعر العربيّ القديم.

ولغرض هذه الدراسة التطبيقيّة، سيتم التركيز على بيتين يمثلان جانبين بارزين من تجربته الشعريّة:

1. بيت الأطلال (النسيب والحنين) البحر الطويل:

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ *** بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ[3]

أ. التحليل البشريّ:

يدعو "امرؤ القيس" في مطلع معلّقته صاحبيه إلى الوقوف والبكاء على الأطلال، مستهلًا قصيدته بنداء جماعيّ يحمّل الذكرى طابعًا وجدانيًّا مشتركًا. فصيغة الأمر "قِفا" لا تُوجّه إلى الذات وحدها، بل تنفتح على الآخر، مما يمنح الحزن بعدًا جماعيًّا. وقد أشار "التبريزي" إلى أنّ هذا الاستهلال يُجسّد تعلّق الشاعر بالمكان والذكرى، ويُظهر وفاءه لعهد الحبيبة، حيث قال: "أراد أن

[1] ابن قتيبة (1958م): الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط2، دار المعارف، القاهرة، ج1، ص105.

[2] الزركليّ (1986م): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط7، بيروت، دار العلم للملايين، ج2، ص11.

[3] امرؤ القيس (1958م): ديوان امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، القاهرة، دار المعارف، القسم الأول، ص8.

يشرك صاحبيه في الحزن ليكون أنسًا له في بكائه"[1]. كما يرى "طه حسين" أنّ هذا المطلع لا يُعبّر عن انفعال عابر، بل هو بناء فنّيّ يربط بين الذات والمكان، ويُدخل المتلقّي في عالم الشاعر منذ اللحظة الأولى[2].

فقد كثرت الصور البلاغيّة في هذا البيت، وتنوّعت بين الأمر والنداء والتحديد المكانيّ:

"قِفا" و"نبكِ" يحملان نبرة التوسّل والتأمل، بينما "ذِكرى حبيب ومنزل" يُجسّدان تلازم الإنسان والمكان في وجدان الشاعر. إضافة إلى ذلك، فإن تحديد الموقع الجغرافي "سِقطِ اللِوى بين الدخول فحومل" يُضفي على الذكرى واقعية دقيقة، ويُظهر دقّة الوصف الجاهليّ.

وقد شرح التبريزي هذه الأسماء بوصفها أماكن حقيقيّة لها دلالة وجدانيّة في سياق القصيدة[3]، بينما لاحظ طه حسين أن هذا التحديد المكاني ليس مجرّد وصف، بل هو وسيلة لإضفاء المصداقيّة على التجربة الشعريّة[4].

وتمتاز البنية الشعوريّة في هذا البيت بالتماسك والهدوء، إذ لا يظهر الشاعر في حالة من الانفعال أو النحيب، بل يدعو إلى البكاء بتأنٍ وتأمل. فالحزن هنا ليس صاخبًا، بل عميقًا ومتزنًا، مما يُضفي على النصّ طابعًا وجدانيًا راقيًا. وقد أكد التبريزي أن هذا البيت يُظهر وقارًا في الحزن، لا انفعالًا، مما يعكس نضجًا شعوريًا[5]. كما يرى طه حسين أن هذا الحزن المتماسك هو ما يمنح البيت قيمته الفنّيّة، إذ يعبّر عن تجربة وجدانيّة عميقة دون مبالغة أو تهويل[6].

كما يحمل هذا البيت قيمة ثقافيّة بالغة، إذ يُعدّ نموذجًا تأسيسيًا لبداية القصيدة العربيّة الكلاسيكيّة. فهو يُجسّد الوعي الجاهليّ بالمكان والذاكرة، ويُظهر كيف أن الشعر كان وسيلة لحفظ العاطفة والتاريخ الشخصيّ. وقد أشار التبريزي إلى أن هذا البيت أصبح مثالًا يُحتذى في مطالع القصائد، لما فيه من صدق وتجسيد للحنين[7]. كما يؤكد طه حسين أن هذا الاستهلال أصبح تقليدًا فنيًا، لا مجرد تعبير وجداني، مما يدل على تطوّر البنية الشعريّة في الجاهليّة [8].

ب. التحليل الآليّ:

[1] التبريزيّ، مرجع سابق، ص 15.
[2] حسين، طه، (1926م): في الأدب الجاهلي، ط1، القاهرة، دار المعارف، ص 44.
[3] التبريزي، مرجع سابق، ص 16.
[4] حسين، طه، مرجع سابق، ص 45.
[5] التبريزيّ، مرجع سابق، ص 17.
[6] حسين، طه، مرجع سابق، ص 46.
[7] التبريزيّ، مرجع سابق، ص 18.
[8] حسين، طه، مرجع سابق، ص 47.

اعتمد التحليل الآليّ على تقنيّات المعالجة العميقة للنصوص، التي تقوم بتفكيك البنية الصرفيّة والنحويّة والدلاليّة والبلاغيّة للبيت الشعريّ، وفق الخطوات الآتية:

- التحليل الصرفيّ_النحويّ

قِفا: فعل أمر مبني على حذف النون، موجّه للمثنّى، ويُظهر قصد الشاعر إشراك المخاطبَين في فعل البكاء.

نَبكِ: فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة، يدل على الانفعال المنظّم الناتج عن الأمر السابق.

من ذِكرى: جار ومجرور يحدّد سبب البكاء، و«ذِكرى» مصدر مؤنث يفيد الاستدعاء العاطفي.

حبيبٍ ومنزلِ: مضافان إليه مجروران، يربطان بين الشخص والمكان في سبب واحد مركّب للانفعال.

- التحليل الدلاليّ

يحدّد النموذج الآليّ الأدوار الدلاليّة كالآتي:

الفاعل: المخاطبان المثنّى.

المتأثّر: الذات الشاعرة.

السبب: الذكرى المرتبطة بالحبيب والمنزل.

يصنّف البيت ضمن المطالع الطلليّة التي تؤسّس للحنين والافتتاح الغزليّ.

- التحليل البلاغيّ

يكشف النموذج عن وجود نداء/أمر تشاركيّ في «قِفا»، وهو سمة تقليديّة في افتتاح المعلّقات.

يحدّد كناية مكانية في لفظ «منزل»، الذي يحيل إلى زمن الوصال والذكريات الماضية.

يرصد توازيًا نحويًا بين «حبيبٍ» و«منزلِ»، مما يعزّز الإيقاع ويؤكد السبب المركّب للبكاء.

- التحليل العروضيّ_الصوتيّ

يحدّد النموذج البحر الشعري بأنه **البحر الطويل**، مع التزام بالقافية الكاف المكسورة.

يرصد كثافة الأصوات القلقلة (ق/ك) التي تدعم النبرة الحزينة وتشدّد الإغلاق الصوتي للبيت.

- الحقول الدلاليّة والرمزيّة

الطلل (منزل): رمز الذاكرة والأثر المقاوم للمحو.

المشاركة (قِفا): رمز الجماعة والأنس في مواجهة الحزن الفردي.

البكاء (نَبكِ): رمز الطقس التطهيري الذي ينظّم الانفعال.

- المخرجات الأسلوبيّة

كثافة الأفعال مرتفعة (2 من أصل 6 وحدات)، وهو ما يعكس حيوية المطلع. نسبة العلاقات الاسمية (مضاف إليه) تؤكد التخصيص الدلاليّ.

توزيع الضمائر يبرز المخاطب المثنّى، وهو نمط طلليّ تقليديّ.

يُظهر التحليل الآليّ أن البيت يندرج ضمن بنية طلليّة افتتاحيّة، حيث ينجح النموذج في تحديد البنية الشكلية (الأمر، الفعل، السبب، البحر، القافية)، لكنه يقدّم تفسيرًا مباشرًا للمعاني دون النفاذ إلى العمق الرمزي الذي كشفه التحليل البشري. فالآلة تُصنّف «منزل» كعنصر مكاني، بينما يفسّره الشرح التراثي كرمز للزمن والوفاء، وهو ما يبرز الفجوة بين الفهم الآليّ والفهم البشريّ.

ج. المقاربة

يُظهر التحليل المقارن لمطلع معلّقة امرئ القيس «قِفا نَبكِ من ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ» تباينًا منهجيًا بين القراءة البشريّة التراثيّة والقراءة الآليّة المعتمدة على تقنيّات التعلّم العميق. ففي الشروح التراثيّة، ولا سيّما عند "التبريزيّ"، يُفهم فعل الأمر «قِفا» بوصفه دعوة موجّهة إلى صاحبي الشاعر ليشاركا في الحزن، بما يعكس البعد النفسيّ والاجتماعيّ للاستدعاء الجماعيّ، ويُفسَّر «المنزل» لا باعتباره مكانًا ماديًا فحسب، بل رمزًا للزمن والوفاء والذاكرة الجمعيّة. أمّا التحليل الآليّ، فيركّز على البنية الشكليّة للبيت، فيحدّد «قِفا» فعل أمر مثنّى، و«نَبكِ» فعل مضارع مجزوم، ويصنّف «من ذكرى» جارًا ومجرورًا يبيّن سبب البكاء، كما يرصد التوازي النحويّ بين «حبيب» و«منزل» ويكشف عن البحر الطويل والقافية الكاف المكسورة، إضافة إلى ملامح صوتيّة، مثل: كثافة أصوات القلقلة (ق/ك) التي تدعم النبرة الحزينة. ويُظهر النموذج الآليّ أيضًا الأدوار الدلاليّة الأساسيّة: الفاعل؛ هما المخاطبان، والمتأثّر هو الذات الشاعرة، والسبب هو الذكرى المرتبطة بالحبيب والمكان، ويصنّف البيت ضمن المطالع الطلليّة الغزليّة. غير أنّ هذه القراءة الآليّة تبقى أسيرة التصنيف المباشر، إذ تُدرج «منزل» في خانة العناصر المكانيّة دون النفاذ إلى رمزيّته

الثقافيّة، ولا تربط الخصائص الإيقاعيّة بالوظيفة الشعوريّة كما يفعل النقد البشريّ. ومن هنا تتضح الفجوة المعرفيّة بين المنهجين: فالتحليل البشري يتجاوز البنية الشكليّة ليكشف عن الأبعاد الرمزيّة والوجدانيّة للنصّ، بينما يقتصر التحليل الآليّ على رصد الوظائف اللغويّة المباشرة. ويؤكد هذا المثال الحاجة إلى تطوير النماذج الآليّة عبر إدماج الشروح التراثيّة والمعاجم القديمة في قواعد بيانات التدريب، بما يتيح لها الاقتراب أكثر من عمق التجربة الشعريّة الجاهليّة واستيعاب خصوصيّاتها الثقافيّة والرمزيّة.

2. بيت غزليّ، البحر الطويل:

أفاطِمُ مهلاً بعضَ هذا التدلّلِ *** وإن كنتِ قد أزمعتِ صَرمي فأجملي

أ. التحليل البشريّ:

تناول هذا البيت موضوع الغزل الوجدانيّ، حيث يصوّر الشاعر علاقته بمحبوبته في لحظة عتاب رقيق، يجمع بين الحبّ والكرامة. فالمخاطبة المباشرة بالاسم «أفاطم» تكشف عن حميميّة خاصّة، وتُبرز جرأة الشاعر في توجيه الخطاب إلى المرأة مباشرة، وهو ما يضفي على النصّ طابعًا شخصيًّا قويًّا. وقد أشار "الزوزنيّ" إلى أن هذا البيت من أرقّ أبيات الغزل في المعلّقة، إذ يوازن بين العاطفة والاعتداد بالنفس[1].

وتتجلّى في البيت صور بلاغيّة متعدّدة، أبرزها:

- النداء «أفاطم»: أسلوب إنشائيّ يشي بالقرب والخصوصيّة، ويُظهر العلاقة الثنائيّة المباشرة.
- «مهلاً بعض هذا التدلّل»: كناية عن الغنج والمماطلة، حيث يطلب الشاعر التخفيف من سلوك محبوبته دون رفضه كليًا، مما يعكس طبيعة الغزل الجاهلي القائم على التمنّع والوصال.
- «أزمعت صرمي»: استعارة عن الفراق والقطيعة، إذ يُصوَّر القرار العاطفي كفعل حاسم.
- «فأجملي»: مفارقة بلاغيّة، حيث يطلب الشاعر أن يكون الفراق جميلًا، أي أن يتم بلطف ورقي، مما يعكس حرصه على الكرامة حتى في لحظة الانفصال[2].

[1] – الزوزنيّ، الحسين بن أحمد، (2004م): شرح المعلقات السبع، تحقيق: عبد الله الطيب، ط3، بيروت: دار المعرفة، ص35.

[2] التبريزيّ، مرجع سابق، ص21.

ويلاحظ "التبريزيّ" أن هذا البيت يُظهر قدرة امرئ القيس على الجمع بين العتاب والرجاء، فهو لا ينكر التدلّل، بل يطلب التخفيف منه، ويقرّ بإمكانيّة الفراق، لكنّه يشترط أن يكون بأدب وجمال[1]. ويرى "ابن الأنباري" أن البيت يعكس صورة المرأة في الغزل الجاهليّ، فهي صاحبة القرار في الوصل أو الصرم، بينما يظهر الشاعر في موقف المترجّي، إلّا أنّه يحافظ على اعتداده بنفسه بطلب أن يكون الفراق جميلاً[2].

من هنا جاء البيت مشحون بالتوتّر العاطفيّ، إذ يبدأ بنداء فيه رجاء، ثم ينتقل إلى شرط يقرّ بإمكانيّة الفراق، وينتهي بأمر يحمل مفارقة وجدانية: طلب الجمال في لحظة الانفصال. وتتصاعد النبرة من العتاب إلى الاعتراف بالاحتمال المؤلم، مما يعكس صراعًا داخليًّا بين الحبّ والكرامة. ويُظهر الشاعر نفسه في حالة من التوازن بين الانكسار والاعتداد، مما يمنح النصّ طابعًا وجدانيًّا دقيقًا.

ويُجسّد هذا البيت الوعي الجاهليّ بالعلاقة العاطفيّة كمرآة للوجدان، فالمرأة ليست مجرد موضوع للغزل، بل طرف فاعل في التجربة الشعوريّة. ويُظهر قدرة الشعر الجاهليّ على تصوير الموقف الغزليّ في أبعاده النفسيّة والاجتماعيّة، لا في شكله الخارجيّ فقط. ويُعدّ هذا البيت من أوائل النماذج التي تُعبّر عن التوتر بين الحبّ والكرامة في الشعر العربيّ، مما يمنحه قيمة أدبيّة وثقافيّة تتجاوز عصره.

ب. التحليل الآليّ:

اعتمد التحليل الآليّ على تقنيّات المعالجة العميقة للنصوص، التي تقوم بتفكيك البنية الصرفيّة والنحويّة والدلاليّة والبلاغيّة للبيت الشعريّ، وفق الخطوات الآتية:

- التحليل الصرفيّ_النحويّ

أفاطِمُ: أداة نداء مع اسم علم (فاطم ← فاطمة)، المخاطبة مباشرة بالاسم، دلالة على قرب وجدانيّ.

مهلاً: اسم فعل أمر، يفيد التروّي والتمهّل، موجّه إلى المخاطبة.

بعضَ هذا التدلّلِ: تركيب إضافي، «بعض» مفعول به منصوب، و«التدلّل» مضاف إليه، يحدّد السلوك المطلوب التخفيف منه.

[1] المرجع نفسه، ص21.

[2] ابن الأنباريّ، عبد الله بن محمد، (1992م): شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط5، القاهرة، دار المعارف، ص61.

وإن كنتِ قد أزمعتِ صَرمي: جملة شرطية، «أزمعتِ» فعل ماضٍ بمعنى عزمتِ، و«صرمي» مفعول به أول، أي قطع العلاقة.

فأجملي: فعل أمر، من «أجمل» بمعنى أحسني أو تلطّفي، جواب الشرط.

- التحليل الدلاليّ، الأدوار الدلاليّة:

المخاطَب: فاطمة (الحبيبة).

المتأثّر: الشاعر، الذي يتأثر بسلوكها.

الحدث: التدلّل/العزم على الصرم.

النتيجة: التمهّل أو التلطّف في حال الفراق.

التصنيف الموضوعيّ: البيت يندرج ضمن الغزل العاطفيّ، حيث يعبّر الشاعر عن علاقة وجدانيّة مباشرة مع الحبيبة.

- التحليل البلاغيّ

نداء مباشر: «أفاطم» يبرز الحميمية والخصوصية في الخطاب.

كناية: «التدلّل» كناية عن سلوك الحبيبة في المماطلة أو التمنّع.

طباق ضمنيّ: بين التدلّل والصرم، أي بين الوصل والقطع.

مفارقة بلاغيّة: الجمع بين طلب التمهّل والاعتراف بإمكانية الفراق، مما يعكس التوتر العاطفيّ.

- التحليل العروضيّ_الصوتيّ

البحر: الطويل.

الإيقاع: تكرار الأصوات المجهورة (م/ل/ف) يمنح البيت نبرة عاطفية واضحة.

القافية: «أجملي»—إغلاق صوتي بالياء، ينسجم مع طلب التلطّف.

- الحقول الدلاليّة والرمزيّة

النداء بالاسم: رمز الحميميّة والخصوصيّة.

التدلّل: رمز للغنج واللعب العاطفيّ.

الصرم: رمز الفراق والقطيعة.

الأمر بالتمهّل/الإجمال: رمز الرغبة في الحفاظ على الكرامة حتى في لحظة الانفصال.

- المخرجات الأسلوبيّة

كثافة الأفعال: (مهلاً، أزمعت، أجملي) تعكس دينامية الموقف العاطفي.

توزيع الضمائر: المخاطبة المباشرة (أنتِ) تعكس العلاقة الثنائية.

البنية الخطابيّة: نداء + أمر + شرط + جواب—تركيب يعبّر عن حوار وجداني متوتّر.

يصنّف هذا البيت ضمن الغزل العاطفيّ المباشر، حيث يخاطب الشاعر محبوبته بالاسم، ويوازن بين العتاب والرجاء، وبين التدلّل والصرم. التحليل الآلي ينجح في رصد البنية النحوية والبلاغية (نداء، أمر، شرط، جواب)، ويصنّف البيت ضمن الغزل، لكنه يظلّ عند حدود التصنيف المباشر، دون النفاذ إلى البعد الرمزي الذي يكشفه التحليل البشري، حيث يُقرأ البيت كصراع وجداني بين الحبّ والكرامة، وبين الرغبة في الوصل والخوف من الفراق.

ج. المقاربة:

يُظهر البيت الغزلي تباينًا منهجيًا بين القراءة التراثيّة البشريّة والقراءة الآليّة الحديثة. ففي الشروح التراثيّة، ولا سيّما عند "الزوزنيّ" و"التبريزيّ" و"ابن الأنباريّ"، يُفهم النداء المباشر «أفاطم» بوصفه خطابًا حميميًّا يكشف عن خصوصيّة العلاقة، ويُفسَّر «مهلاً بعض هذا التدلّل» على أنّه عتاب رقيق يطلب التخفيف من الغنج والمماطلة، بينما يُقرأ «أزمعت صرمي» كإقرار بإمكانيّة الفراق، و«فأجملي» كشرط أن يكون ذلك الفراق جميلاً يحفظ كرامة الطرفين. ويبرز التحليل البشريّ البعد النفسيّ والاجتماعيّ للبيت، حيث تُصوَّر المرأة في الغزل الجاهليّ كصاحبة القرار في الوصل أو الصرم، ويظهر الشاعر في موقف المترجّي الذي يحافظ في الوقت نفسه على اعتداده بنفسه. أما التحليل الآليّ، فيركّز على البنية الشكليّة للبيت، فيحدّد «أفاطم» نداء، و«مهلاً» اسم فعل أمر، و«أزمعت صرمي» جملة شرطيّة، و«أجملي» فعل أمر جواب الشرط، ويصنّف البيت ضمن الغزل العاطفيّ، كما يرصد الطباق بين التدلّل والصرم والمفارقة في طلب الجمال عند الفراق، ويكشف عن البحر الطويل والقافية اليائيّة. غير أنّ هذه القراءة الآليّة تبقى عند حدود التصنيف المباشر، إذ تُدرج التدلّل والصرم في خانة الأفعال دون النفاذ إلى رمزيّتهما الثقافيّة والاجتماعيّة، ولا تربط الخصائص البلاغيّة بالوظيفة الشعوريّة كما يفعل النقد البشريّ. ومن هنا تتضح الفجوة المعرفيّة بين المنهجين: فالتحليل البشريّ يتجاوز البنية اللغويّة ليكشف عن الأبعاد الوجدانيّة والكرامة

الإنسانيّة في الموقف الغزليّ، بينما يقتصر التحليل الآليّ على رصد الوظائف النحويّة والبلاغيّة المباشرة.

3. بيت الليل (الوصف الوجداني) البحر الطويل:

أَلا أَيُّهَا اللَيلُ الطَويلُ أَلا انْجَلِ *** بِصُبحٍ وَما الإِصْباحُ مِنكَ بِأَمثَلِ[1]

أ. التحليل البشريّ:

تناول هذا البيت موضوع الشكوى الوجدانيّة، حيث يصوّر الشاعر الليل كرمز للمعاناة النفسيّة والقلق الداخليّ. فالليل هنا ليس مجرد زمن، بل كيان ضاغط يثقل على الشاعر، ويستدعي منه نداءً يائسًا للانجلاء. وقد أشار التبريزي إلى أن هذا البيت من أبيات وصف الليل، ويعكس حالة من الضيق والانكسار النفسيّ التي يمرّ بها الشاعر[2].

وتتجلّى في البيت صور بلاغيّة متعدّدة، أبرزها:

- النداء "ألا أيّها الليل": أسلوب إنشائيّ يحمل نبرة التوسّل، ويُشخصن الليل ككائن يُخاطب، مما يضفي عليه طابعًا دراميًا.
- "الليل الطويل": كناية عن امتداد المعاناة، لا مجرّد وصف زمنيّ.
- "ألا انجلي": استعارة لحالة التمنّي والانفراج، وكأنّ الليل يُطلب منه الرحيل.
- "وما الإصباح منك بأمثل": مفارقة بلاغيّة، إذ لا يحمل الصباح انفراجًا حقيقيًا، مما يعمّق الشعور باليأس.

ويلاحظ طه حسين أن هذا البيت يعبّر عن لا جدوى الانتظار، فحتى الصباح لا يحمل أملاً، مما يعكس بنية شعوريّة مأزومة[3].

فالبيت مشحون بالضيق والقلق واللاجدوى إذ يبدأ بنداء فيه رجاء، ثم ينتقل إلى نفي الأمل.

وتتصاعد النبرة من التوسّل إلى المفارقة، مما يعكس توتّرًا داخليًا.

ويُظهر الشاعر نفسه في حالة من الانكسار الهادئ، لا الثورة، مما يمنح النصّ طابعًا وجدانيًا عميقًا. ويؤكد التبريزي أن هذا البيت من أصدق ما قيل في وصف الليل، لما فيه من تصوير وجدانيّ دقيق[4].

[1] امرؤ القيس، مرجع سابق، ص 18.
[2] التبريزيّ، مرجع سابق، ص 66.
[3] حسين، طه، مرجع سابق، ص 49.

كما يُجسّد هذا البيت الوعي الجاهليّ بالزمن كمرآة للوجدان، حيث الليل ليس مجرّد وقت، بل رمز للمعاناة. ويُظهر قدرة الشعر الجاهلي على تشخيص الطبيعة وجعلها طرفًا في التجربة الشعورية.

يُعدّ هذا البيت من أوائل النماذج التي تُعبّر عن القلق الوجوديّ في الشعر العربيّ، مما يمنحه قيمة أدبيّة وثقافيّة تتجاوز عصره.

ويرى طه حسين أن هذا النوع من التصوير يعبّر عن تطوّر في الحسّ الشعريّ الجاهليّ، حيث ينتقل من الوصف الخارجيّ إلى التعبير النفسيّ الداخليّ[1].

ب. التحليل الآليّ:

اعتمد التحليل الآليّ على تقنيّات المعالجة العميقة للنصوص، التي تقوم بتفكيك البنية الصرفيّة والنحويّة والدلاليّة والبلاغيّة للبيت الشعريّ، وفق الخطوات الآتية:

- التحليل الصرفيّ_النحويّ

ألا: أداة تنبيه واستفتاح، تُستخدم لإثارة الانتباه وإبراز الانفعال.

أيّها الليل: تركيب نداء، «أيّها» أداة نداء مع «الليل» مضاف إليه، يحدّد المخاطَب.

الطويل: صفة مضافة إلى «الليل»، تُبرز خاصية زمنية ممتدة.

ألا انْجَلِ: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، موجّه إلى الليل، دلالة على طلب الانقشاع.

بصبحٍ: جار ومجرور، يحدّد الوسيلة أو النتيجة المرجوّة من الانجلاء.

وما الإصباح منك بأمثل: تركيب نفي مع «ما» و«بأمثل»، يعبّر عن مفارقة؛ أي أنّ الصبح لا يحمل تحسّنًا مقارنة بالليل.

- التحليل الدلاليّ، الأدوار الدلاليّة:

المخاطَب: الليل (مُشخَّص ككائن حيّ).

المتأثّر: الذات الشاعرة التي تعاني من طول الليل.

الحدث: الانجلاء (طلب زوال الليل).

[4] التبريزيّ، مرجع سابق، ص 67.

[1] حسين، طه، مرجع سابق، ص 50.

النتيجة: الصبح، لكنّه ليس أفضل من الليل.

التصنيف الموضوعيّ: البيت يندرج ضمن الغزل/الشكوى الليلية، حيث يُستخدم الليل رمزًا للمعاناة والانتظار.

- التحليل البلاغيّ

تشخيص: الليل يُخاطَب ككائن حيّ قادر على الاستجابة للأمر.

مفارقة بلاغيّة: الجمع بين طلب الانجلاء والاعتراف بأن الصبح ليس أفضل، مما يخلق توتّرًا دلاليًا.

طباق ضمنيّ: بين الليل والصبح، لكن مع قلب التوقعات (الصبح لا يحمل الخلاص).

تكرار أداة التنبيه «ألا»: يعكس شدة الانفعال والاضطراب النفسي.

- التحليل العروضيّ_الصوتيّ

البحر: الطويل.

الإيقاع: امتداد الحركات الطويلة في «الليل الطويل» يعكس المعنى الزمني الممتد.

القافية: «أمثلِ»—إغلاق صوتيّ باللام المكسورة، يمنح البيت نبرة تقريريّة حزينة.

الصوتيات: كثافة الأصوات المجهورة (ل/ن/م) تعزز الإيقاع الرتيب الذي يوازي طول الليل.

- الحقول الدلاليّة والرمزيّة

الليل الطويل: رمز المعاناة والانتظار الممتد.

الصبح: رمز الأمل المفترض، لكنه هنا يُفرغ من قيمته الإيجابية.

المفارقة: الليل والنهار كلاهما يحملان ثقل المعاناة، مما يعكس حالة وجدانية مأزومة.

- المخرجات الأسلوبيّة

كثافة الأفعال: فعل أمر واحد «انجلِ» مقابل كثافة أسماء وصفية «ليل»، «طويل»، «صبح»، «إصباح».

توزيع الضمائر: غياب الضمير المباشر للذات، حضور المخاطَب "الليل" بوصفه مركز الانفعال.

البنية الخطابية: نداء + أمر + نفي—تركيب يعبّر عن التوتر بين الرغبة واليأس.

يُظهر التحليل الآليّ أنّ البيت يقوم على تشخيص الليل وإعطائه دور المخاطَب، مع إبراز المفارقة بين طلب الانجلاء والاعتراف بأن الصبح لا يحمل خلاصًا. النموذج الآلي ينجح في رصد البنية النحويّة والبلاغيّة (نداء، أمر، طباق، مفارقة)، ويصنّف البيت ضمن سياق الشكوى الليلية، لكنه يظلّ عند حدود التصنيف المباشر، دون النفاذ إلى البعد الرمزي الأعمق الذي يكشفه التحليل البشري، حيث يُقرأ الليل بوصفه رمزًا للهمّ الوجودي والانتظار العاطفي، والصبح كرمز خادع لا يبدّد المعاناة.

ج. المقاربة:

يُظهر هذا البيت تباينًا واضحًا بين القراءة التراثيّة البشريّة والقراءة الآليّة المعتمدة على تقنيّات التعلّم العميق. ففي التحليل البشريّ، يُفهم النداء «ألا أيّها الليل الطويل» بوصفه تشخيصًا للزمن وتحويله إلى كائن حيّ يُخاطَب، بما يعكس معاناة الشاعر من طول الليل وامتداد الانتظار، ويُفسَّر الأمر «انجلِ» على أنّه تعبير عن توقٍ للخلاص، وإن كان الصبح لا يحمل أي تحسّن، مما يكشف عن مفارقة وجودية عميقة بين الرغبة واليأس. كما يربط الشراح بين الليل والصبح في إطار طباق دلالي، حيث يُقلب التوقع بأن الصبح عادةً رمز الأمل، لكنه هنا يُفرغ من قيمته الإيجابية ليصبح استمرارًا للمعاناة.

أما التحليل الآلي، فيركّز على البنية الشكلية للبيت، فيحدّد «ألا» أداة تنبيه، و«أيّها الليل الطويل» تركيب نداء مع صفة، و«انجلِ» فعل أمر مجزوم موجّه إلى الليل، و«بصبح» جار ومجرور يحدّد النتيجة المرجوّة، ثم يرصد تركيب النفي «وما الإصباح منك بأمثل» بوصفه مفارقة تركيبية. ويصنّف النموذج البيت ضمن سياق الشكوى الليلية، ويكشف عن البحر الطويل والقافية، إضافة إلى ملامح صوتية مثل كثافة الأصوات المجهورة التي تعكس الإيقاع الرتيب. غير أنّ هذه القراءة الآلية تبقى عند حدود التصنيف المباشر، إذ تُدرج الليل والصبح في خانة العناصر الزمنية دون النفاذ إلى رمزيتهما الثقافية والوجودية، ولا تربط الخصائص الإيقاعية بالوظيفة الشعورية كما يفعل النقد البشري.

ومن هنا تتضح الفجوة المعرفيّة بين المنهجين: فالتحليل البشريّ يتجاوز البنية النحويّة والبلاغيّة ليكشف عن الأبعاد الرمزيّة والوجدانيّة للنصّ، بينما يقتصر التحليل الآليّ على رصد الوظائف اللغويّة المباشرة. ويؤكّد هذا المثال، كما في البيت الأول، الحاجة إلى تطوير النماذج الآليّة عبر إدماج الشروح التراثية والمعاجم القديمة في قواعد بيانات التدريب، بما يتيح لها الاقتراب أكثر من عمق التجربة الشعرية الجاهلية واستيعاب خصوصياتها الثقافيّة والرمزيّة.

المطلب الثاني: حدود التكامل بين التحليل البشريّ والتحليل الآليّ للشّعر الجاهليّ

أظهرت المقارنة بين التحليل البشريّ والآليّ للأبيات الجاهليّة أن لكلّ منهما مجالًا خاصًا يتفوّق فيه، وأن الجمع بينهما يفتح آفاقًا جديدة لفهم النصوص التراثيّة. فالتحليل الآليّ يتميّز بالدقّة في رصد البنية الصرفيّة والنحويّة، وتحديد الأغراض الشعريّة العامّة، كما يوفّر قدرة على معالجة كميّة واسعة من النصوص بسرعة، مما يجعله أداة مساعدة مهمّة في الدراسات التي تتطلّب تصنيفًا أو إحصاءً أو رصدًا آليًا للظواهر اللغويّة. غير أنّه يظلّ عاجزًا عن إدراك المجاز المركّب، والرموز الثقافيّة، والدلالات السياقيّة التي تتطلب خلفيّة معرفيّة لا تزال حكرًا على التحليل البشريّ.

في المقابل، يقدّم التحليل البشريّ قراءة تأويليّة غنيّة تستند إلى الشروح التراثيّة، وتكشف عن الأبعاد النفسيّة والاجتماعيّة للنصوص، وتربط الصور البلاغيّة بالسياق الثقافيّ والقبليّ الذي نشأت فيه. فالباحث البشريّ قادر على إدراك أن وصف "الليل الطويل" ليس مجرّد تحديد زمنيّ، بل رمز للمعاناة والقلق، وأن التدلّل في "الغزل" ليس مجرّد فعل لغويّ، بل انعكاس لعادات اجتماعيّة وصورة المرأة في المجتمع الجاهليّ. هذه القدرة على النفاذ إلى البُعد الرمزيّ تجعل التحليل البشريّ لا غنى عنه في الدراسات الأدبيّة.

ومن هنا، يتضح أن التكامل بين المنهجين يوفّر رؤية أكثر شمولًا: إذ يتيح التحليل الآليّ أدوات مساعدة في التصنيف ورصد البنية، بينما يقدّم التحليل البشريّ البُعد التأويليّ الذي لا يمكن للنماذج الآليّة بلوغه بعد. إن الجمع بينهما يمكّن الباحث من الاستفادة من سرعة الآلة ودقّتها في الجانب البنيوي، ومن دقّة الإنسان في الجانب التأويليّ، مما يخلق مقاربة مزدوجة تُثري فهم النصوص التراثيّة وتفتح المجال أمام تطوير أدوات بحثيّة جديدة.

كما أن هذا التكامل يساهم في سدّ فجوة معرفيّة قائمة بين الدراسات التراثيّة والدراسات الرقميّة الحديثة. فالنماذج الآليّة، إذا ما دُرّبت على نصوص مشروحة تراثيًّا، يمكن أن تتعلّم كيف تربط بين البنية اللغويّة والمعنى الثقافيّ، مما يرفع من مستوى أدائها. وفي الوقت نفسه، يتيح للباحثين البشريّين الاستفادة من نتائج التحليل الآليّ في توسيع قاعدة البيانات، ورصد الظواهر على نطاق واسع، وتأكيد أو نفي فرضيّات نقديّة عبر أدلّة إحصائيّة.

إن حدود التكامل بين التحليل البشريّ والآليّ لا تعني التنازل عن أحدهما لصالح الآخر، بل تعني بناء جسر معرفيّ بينهما، بحيث يصبح كل منهما مكمّلًا للآخر. فالآلة لا تستطيع أن تحلّ محلّ الإنسان في إدراك الرموز الثقافيّة، والإنسان لا يستطيع أن يواكب قدرة الآلة في المعالجة الكميّة الضخمة. ومن هنا، فإن المستقبل في الدراسات التراثيّة يكمن في الجمع بين المنهجين، وتطوير نماذج آليّة أكثر تخصّصًا، مع الاستمرار في الاعتماد على التحليل البشريّ كمرجع أساس للتأويل.

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى أن المقاربة بين التحليل البشريّ والآليّ للنصوص الشعريّة الجاهليّة تكشف عن فجوة معرفيّة واضحة بين الفهم التأويليّ الراسخ الذي يقدّمه الإنسان، والفهم البنيويّ التصنيفيّ الذي تقدّمه النماذج الآليّة. فقد أثبت التحليل الآليّ قدرته على التعامل مع البنية الصرفيّة والنحويّة، ورصد الأغراض الشعريّة العامّة، لكنّه واجه صعوبة في إدراك المجاز المركّب والرموز الثقافيّة والدلالات السياقيّة. في المقابل، أظهر التحليل البشريّ تفوّقًا في النفاذ إلى الأبعاد النفسيّة والاجتماعيّة للنصوص، وربطها بالسياق الثقافيّ والقبليّ الذي نشأت فيه.

النتائج:

- النماذج الآليّة قادرة على رصد البنية اللغويّة الشكليّة بدقّة، لكنّها محدودة في فهم الرموز الثقافيّة.
- التحليل البشريّ يقدّم قراءة تأويليّة رصينة، لكنّه يفتقر إلى القدرة على المعالجة الكميّة الشاملة.
- التكامل بين المنهجين يوفّر رؤية أكثر شمولًا، ويُثري فهم النصوص التراثيّة.
- ضعف أداء النماذج الآليّة يعود إلى محدوديّة البيانات التراثيّة المشروحة ضمن مجموعات التدريب.

التوصيات:

- ضرورة تطوير نماذج لغويّة متخصّصة في معالجة الأدب العربيّ القديم، تراعي الخصوصيّات الثقافيّة واللغويّة للنصوص التراثيّة.
- توسيع قاعدة البيانات التدريبيّة لتشمل نصوصًا تراثيّة مشروحة، بما يتيح للذكاء الاصطناعيّ أداءً أكثر دقّة.
- اعتماد منهج تكامليّ يجمع بين التحليل البشريّ والآليّ في الدراسات الأدبيّة، بحيث يُستفاد من سرعة الآلة ودهاء الإنسان معًا.
- تشجيع الباحثين على استخدام أدوات التحليل الآليّ في الجانب البنيويّ، مع الاستمرار في الاعتماد على التحليل البشريّ في الجانب التأويليّ.

قائمة المصادر والمراجع:

- الأعلم الشنتمريّ (1980م): شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط3، بيروت، دار الأفاق الجديدة.

- امرؤ القيس (1958م): ديوان امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، القاهرة، دار المعارف.
- ابن الأنباريّ، عبد الله بن محمد، (1992م): شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط5، القاهرة، دار المعارف.
- التبريزيّ، يحيى بن علي، (1982م)، شرح المعلّقات العشر، ط2، بيروت، دار المعرفة.
- حسين، طه (1926م): في الأدب الجاهلي، ط1، القاهرة، دار المعارف.
- الزركليّ (1986م): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط7، بيروت، دار العلم للملايين.
- الزوزنيّ، الحسين بن أحمد، (2004م): شرح المعلقات السبع، تحقيق: عبد الله الطيب، ط3، بيروت: دار المعرفة.
- ابن سلام الجمحي (1974م): طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط1، القاهرة، دار المعارف.
- شلق، مازن (2016م)، الحضارة والأدب في العصر الجاهلي، ط1، لبنان، المؤسسة الحديثة للكتاب.
- ابن قتيبة، (1958م): الشعر والشعراء، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط2، دار المعارف، القاهرة.
- مجمّع اللغة العربيّة بالقاهرة، الرقمنة ومواكبة التكنولوجيا لحماية النصوص والمخطوطات الأصلية في مجمع اللغة العربية ، 19أكتوبر 2024م.
- ابن منظور، محمّد بن مكرّم، (2005م): لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، القاهرة، دار المعارف.
- الميناويّ، عبد الكبير، الشعر والذكاء الاصطناعيّ: مقاربة فلسفيّة وجماليّة، مجلّة اللغة، الكتاب 9، العدد 2، https://allugah.com/?p=1521 30 ديسمبر 2024.

Caroline, Eppright, ما المقصود من معالجة اللغة الطبيعيّة؟ https://www.oracle.com/ae-ar/artificial-intelligence/natural-language-processing/ 25 مارس 2021م.

Farghaly, A., & Shaalan, K. (2009). Arabic Natural Language Processing: Challenges and Solutions. ACM Transactions on Asian Language Information Processing, 8(4), 1–22.

Hammad, Alon E. (1994). Encyclopedia of computer terms: English–Arabic, Virginia: American, Global publishing.

Jurafsky, D., & Martin, J. H. (2023). Speech and Language Processing (3rd ed.). Draft. Stanford University.

Russell, S. J., & Norvig, P. (2020). Artificial intelligence: A modern approach (4th ed.). Pearson.